

ضالاً في الطريق حين خرج بك أبو طالب إلى الشام أو حين فطمتك حليلة وجاءت بك لتردك على جدك ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيراً ذا عيال ﴿فَأَعْنَى﴾ بما حصل لك من ربح التجارة ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ أي فلا تغلبه أو تعبس في وجهه ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي لا تزجر ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ فإن التحدث بها شكرها. وقيل المراد بها النبوة والتحدث بها تبليغها.

وقال الله تعالى في سورة ألم نشرح: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً. أو: ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل. أو: بما يسرنا لك تلقى الوحي بعدما كان يشق عليك. وقد صح الحديث أن جبريل عليه السلام شق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه إيماناً وحكمة ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ أي عبك الثقيل ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي أثقله، وهو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن إرشادهم أو من إصرارهم وتعديهم في إيذائه صلى الله عليه وسلم حين دعاهم إلى الإيمان ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بالنبوة وغيرها، وأي رفع مثل أن قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة، وجعل طاعته واصلته وصلى عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالألقاب أي بقوله يا أيها النبي، يا أيها الرسول، ولم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الأنبياء والمرسلين بقوله تعالى: يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى، يا عيسى، يا داود، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ كضيق الصدر ﴿يُسْرًا﴾ كشرح الصدر ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تكرير للتأكيد أو استئناف وعده بأن العسر مشفوع بيُسْرٍ آخر كثواب الآخرة ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي فاتعب في العبادة شكراً لما عددنا عليك من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ بالسؤال ولا تسأل غيره، فإنه القادر وحده على الإسعاف.